المجلد: 17 العدد: 02/ مارس 2022
ص: 416 - 426
ISSN: 1112-7015
EISSN: 2602-5973

العلامة اللغوية في الخطاب السردي الجزائري المعاصر

The linguistic sign in the contemporary Algerian narrative discourse

أحمد زاوي *
جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)،
ahmed31zaoui@hotmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/12/22 تاريخ القبول:2022/02/28 تاريخ النشر: 2022/03/28

ملخص: العلامات اللغوية هي بنيات موجودة في الكلام البشري منذ الأزل، وعند جميع الأمم العربية والأعجمية؛ والاهتمام بها من حيث دلالاتها المختلفة موغل في القدم، لكن بكيفيات مختلفة، وبمستويات متباينة. والإنسان يعبر عن الكلام المجرد(المدلول)بمفردة واحدة هي (الدال)، وارتبطت العلامة اللغوية في التراث العربي بالدلالة وعلم المعاني ، وقد استعملها القدامى في كلامهم، شعرا ونثرا، وتداولوها دون أن يعلموا أنها ستغدو يوما ما علما قائما بذاته هو علم العلامات، وإن اختلفت التسميات وتعددت المصطلحات حوله.

ورغبتنا في هذه المقالة أن نبحث في الخطاب السردي الجزائري المعاصر عن بعض العلامات اللغوية ونفسرها ونحللها من وجهة النظر السيميائية السردية؛ سواء من خلال العنونة أو من حيث الرموز والكلمات المستعملة في بعض النصوص الروائية الجزائرية المعاصرة، ومنها رواية (الزلزال) للطاهر وطار، ورواية (عزوز الكابران) لمرزاق بقطاش، وروايتي (شبح الكليدوني، وخيرة والجبال) لمحمد مفلاح.

الكلمات المفتاحية: علامة; رمز; سرد; خطاب; دال، مدلول.

ABSTRACT : Linguistic signs refer to structures that have been present in human speech, both Arabic and non-Arabic, since the dawn of time and special attention is given to its multiple meanings, in various ways and at different levels. In this regard, the linguistic sign, with its two components, namely "the signified", which is the abstract word, and the word itself, i.e. "the signifier", is directly related to the meaning and semantics in the Arabic heritage that the ancients used in their speeches, poetry and prose, promoting it without knowing that it would one day become an autonomous science, the science of signs, in spite of the multitude of denominations and the divergences in terminology.

Our ambition in this article is to explore contemporary Algerian narrative discourse in search of linguistic signs in order to interpret and analyze them from a narrative semiotic perspective; by the titles or through the terms and symbols used in some contemporary Algerian novels, including the novels Ez-zilzel (The earthquake) by Taher Ouettar, (Azzouzthe corporal) by MarzakBagtache and (The Caledonian ghost and Khiera and the mountains) by Mouhamed Meflah.

Keywords: *Sign ; symbol narrative; speech; signifier; signified.*

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

لا شك إن العلامات اللغوية هي بنيات موجودة في الكلام البشري منذ الأزل، وعند جميع الأمم العربية والأعجمية؛ والاهتمام بها من حيث دلالاتها المختلفة موغل في القدم، لكن بكيفيات مختلفة، وبمستويات متباينة. والإنسان يعبر عن الكلام المجرد(المدلول)بمفردة واحدة هي (الدال)، وارتبطت العلامة اللغوية في التراث العربي بالدلالة وعلم المعاني ، وقد استعملها القدامى في كلامهم، وتداولوها دون أن يعلموا أنها ستغدو يوما ما علما قائما بذاته هو علم العلامات، وإن اختلفت التسميات وتعددت المصطلحات حوله.

والإشكالية التي نطرحها في هذه المقالة ماهي دلالات العلامات اللغوية السردية، وما هي وظائفها المختلفة في بعض الروايات الجزائرية المعاصرة؟

2. مفهوم العلامة والسيمياء:

1.2 العلامة:

تعد العلامة مفهوما أساسيا في السيميولوجيا باعتباره علما للعلامات، ويرى **بنفينيست** بأنها تمثل شيئا آخر تستدعيه غير الذي دلت عليه الكلمات، وعلى هذا الأساس فالعلامة هي شيء معين يحل محل شيء معين لشخص ما، ويمكن أن تكون طبيعية أو اصطلاحية (عرفية) اعتباطية أو معللة، مشفرة أو غير مشفرة، وتتألف من عنصرين : أحدهما محسوس وهو التعبير أو الدال، والآخر غير محسوس، وهو المضمون أو المدلول[1].

ويفهم من هذا القول إن الدال واحد أما المدلول فقد يتعدد، لتعبر الكلمة الواحدة عن معان مختلفة حسب سياقاتها الكثيرة. فمثلا لفظة ضرب، لا تقف على مدلول واحد فلو قلنا:

ضرب الجيش حصون الأعداء، وضرب الأب ولده ليأدبه، وضرب البدوي خيمة وضرب التلميذ مثالا، وضرب الرجل موعدا؛ فالمعاني مختلفة ومتغيرة من جملة إلى جملة ومن سياق إلى آخر؛ رغم أن الحروف المشكلة لمفردة(ضرب) واحدة.

ويرى **بيرس** فيرى من وجهة نظره أن العلامة شيء ما، ينوب لشخص ما عن شيء ما، من وجهة ما، وبصفة ما؛ وأن هذا الشيء الذي تنوب عنه هو موضوعها(Objet)، وهي لا تنوب عن تلك الموضوعة من كل الجهات، بل تنوب عنها بالرجوع إلى نوع من الفكرة يسميها بيرس بركيزة المصور Ground. ونلخص تصور بيرس عن العلامة من حيث كونها شيء ما (حاضر) ينوب عن شيء ما (غائب). وبالإضافة إلى هذا بيرس يدعو إلى تعددية المعنى، ولا يعترف بمدلول واحد.

ويبدو أن تصور بيرس عن السيميائية يلتقي مع تصور بن فينيست؛ وكل منهما يفصل الكلمة عن مدلولها، إما أن يحل المدلول محل الدال أو ينوب عنه. ومهما يكن فالتصور الغربي واحد والمصطلحات متعددة ومتقاربة؛ فتطلق عليها المدرسة الأمريكية سيميوتيك (Sémiotique)، وتسميها المدرسة الفرنسية سيميولوجيا (Sémiologie).

والعلامة مسألة قديمة واهتمام ضارب بجذوره في القدم لدى كثير من الأمم، وقضية العلامة طرحها العقل البشري على نفسه منذ الأزل، وأخضعها لمبدأ التشريح والتحليل والتأمل، فتناولها من حيث هي شيء مادي محسوس، ومن حيث ارتباطها بالدلالة[2]

أما العلامة السيميائية في التصور العربي الإسلامي، فيقترب كثيرا من هذا الطرح، ويطلقون عليها لفظ السيمياء. والسيمة، ويقرون بالدال والمدلول، ويربطونها بعلم الدلالة و وعلم المعاني.

2.2 السيمياء

مشتقة من الفعل "سام" الذي هو مقلوب وسم، يدل على ذلك قولهم سمة، فإن أصلها وسمة، ويقولون: سيمى، وسيما، وسيمياء بزيادة الياء وبالمد، ويقولون سوم إذا جعل سمة وقيل: سوم فرسه إذ جعل عليها السيمة، وقالوا الخيل المسومة التي عليها السيما والسومة، وهي العلامة [3] وقد ورد معناها في القرآن الكريم في الكثير من الآيات ومنها:

قوله:" يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلْأَقْدَامِ **(41)** [4].

أي يعرفون بعلامات وإشارات معينة تميزهم عن المؤمنين، فيسحبون بنواصيهم ومن أقدامهم عقابا لهم على جرمهم وشركهم.

ولا يخرج الفيروز آبادي عن معنى ابن منظور من خلال تعريفه للعلامة اللغوية؛ حيث يعرفها بأنها من " السيماء والسيمياء بكسرهن : العلامة، وسوم الفرس تسويما: جعل عليه سيمة ، ومن طين مسومة؛ أي عليها أمثال الخواتيم أو معلمة ببياض وحمرة أو بعلامة يعلم أنها ليست من حجارة الدنيا"[5]

ومن ذلك نجد قوله تعالى: " سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ "الفتح[6]، تدل بأن لفظة السيما مستعملة في اللغة العربية؛ لأن القرآن نزل بلغتهم وهذه اللفظة موجودة في الكثير من الآيات القرآنية أما في سورة النحل فنقرأ كلمة "علامات" كما ورد في قوله تعالى " وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ**(16)** "[7].

فالعلامة هنا هي، وهي معالم يهتدى بها في النهار، وقيل هي النجوم، وهي تختلف عن السيمة حسب السياق القرآني. وقد تدل في غير هذا على الأمارة والإشارة وغير ذلك.

ونجد في التراث العربي قول قطب الدين الرازي عن العلامة بأنها كون الشيء بحالة ما يلزم من العلم به العلم بشيء آخر[8]. أما السيد الجرجاني(740_816هـ) شارحا لمعناها لدى الأصوليين فيقول: ...والشيء الأول الدال والثاني هو المدلول[9].

ويستنتج مما سبق أن مفهوم (الدلالة) في التراث يقابل مفهوم (العلامة)، ويتجاور مع مفهوم (السمة) والأمارة و(الدليل) وهذا كله قد يوازي مفهوم العلامة في المفهوم السيميوطيقي[10].

والتحليل السيميائي يركز على جانبين اثنين هما : الرمزية والدلالات، وربط النص بالواقع الذي أنتج فيه. وهذه العناصر هي التي سأركز عليها محاولا قراءة بعض الرموز والدلالات في النص الروائي الجزائري قراءة سيميائية.

ويختلف تحليل النص الأدبي من شخص لآخر؛ فهو يتأثر بشخصية المحلل، ويختلف منطقة لأخرى حسب الاتفاق والاصطلاح على بعض الألفاظ والعادات ومدلولات الأشياء والاختلاف من شعب إلى شعب آخر. ومن فترة زمنية لأخرى فالتواضع والاصطلاح على مسميات معينة يختلف من التفكير القديم عن التفكير الجديد.

لقد اهتم الكتاب والدارسون في التراث العربي بأسماء الأشخاص، ولذلك سمات ودلالات تحدث عنها الجاحظ في مواضع كثيرة، ويشير القاضي عبد الجبار (ت415) إلى ذلك بقوله: "إن من حق الأسماء أن يعلم معناها في الشاهد ثم يبنى عليه في الغائب"[11].

ولا بد من الاهتمام بأسماء الشخصيات على مستوى السرد الروائي، فهي شخصيات اختيرت عن قصد، ولم تكن اعتباطا، فلكل اسم دلالات معينة ورمزية إلى شيء ما.

3.ا سيمياء الزمان والمكان:

لاشك أن للزمن الذي حدثت فيه القصة في رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي، أو "شعلة المايدة" لمحمد مفلاح، وغيرهما، فالقصة في كليهما قديمة، وتعود إلى عشرات السنين إلى الوراء، فيسمى بالزمن التاريخي، ويلتقي خلال السرد بالزمن الحديث، ويضطرب ويتكسر ويتمفصل هذا الزمن عبر العرض والوصف. ويتجسد ذلك من خلال قول السارد مثلا في رواية " لم تبق في ربوة المدينة إلا عمارة واحدة ...حكومة إيطاليا تستغيث من الهجرة السرية... يا إخواني يا أهل التوحيد... نحن نعيش في بلاد الكلدون...وقرأ امحمد شعبان ما كتبه في ملف "ورد" عنوانه زمن المقاومة"[12]

والعلاقات التي تربط الزمان بالمكان هي علاقات تكامل، فكل منهما يكمل الآخر؛ وبالتالي يستحيل وجود أحدهما دون وجود الآخر، فهي تعبر عن جدلية في الوجود وينبثق عنها جدلية في الواقع الروائي، فالزمان والمكان في رواية "الزلزال" للطاهر وطار مثلا متداخلان، ومتلازمان وحاضران حضورا دائما في الحدث الروائي من بدايته إلى نهايته.

: يقصد بها جميع ملامح الشخصية في المجتمع وما ينطبع منها في شخصيات السرد الروائي؛ ويتطابق مع دورها في الرواية؛ أي يمتزج الواقعي الاجتماعي مع الخيال السردي، لأن الكاتب يحاول بقدر الإمكان إيهام المتلقي بأنه يقرأ رواية حقيقية أو أنه يعيش واقعها في لحظة ما من لحظات القراءة.

ففي الواقع الاجتماعي هناك القائد الفذ ويقابله في الرواية البطل الذي يجاهد الأعداء ويحقق النصر لوطنه وعشيرته، وهناك الخبيث والانتهازي والمتسلط والظالم، فيحاول الكاتب اخذ عينة من هذه الشخصيات ونسخها في العمل الروائي، وهدفه من اعتماد التناقض في الروايات هو بين الخير والشر

والشجاعة والجبن والكرم والبخل بين الشخصيات إنما يهدف إلى تصحيح رأي أو الدعوة إلى فكرة أو دحض أخرى ومحاربة نظام من الأنظمة أو غير ذلك كثير.

1.3 العلامة من خلال عناوين الروايات:

يمثل العنوان بنية مهمة لا يمكن إغفالها أثناء التحليل، سواء ما تعلق بالكتب أو العناوين المتعلقة بالنصوص الشعرية والنثرية، أو عناوين القصص القصيرة والطويلة.

والمشتغل على النصوص الروائية، يدرك ولا شك أن العنوان هو أول عتبة تعترض محلل الخطاب، وأنه أول نقطة ينطلق منها؛ لأن الروائي يختار عنوان الرواية، أو عناوين فرعية لفصولها، وقد يستغرق ذلك منه أياما؛ لأن اختيار العناوين ليس بالأمر الهين، فالعنوان بنية مهمة تسهل على محلل الخطاب فهم النص، سواء كان شعرا أو نثرا.

ولابد لمحلل الخطاب الروائي خصوصا أن يهتم ببنية العناوين من جميع النواحي الصرفية والنحوية والدلالية والسيميائية، وينتبه جيدا إلى نوع الخط الذي كتب به العنوان و حجمه ولونه ومرتبته في واجهة الكتاب. فالكثير من العناوين تستفز القارئ، إما أنها لا تعكس محتويات الكتاب تماما، أو لأنها تشير إلى فصل منه أو إلى عناصر معدودة، أو تأتي ناقصة أو مبهمة أو غير ذلك.

وغالبا ما يكون العنوان ملخصا للكتاب أو الرواية في الأعم، وهو بذلك يعطي الباحث والمحلل فكرة إجمالية، وينير له دروب البحث. أما الكلمات التي يتشكل منها العنوان؛ فهي بمثابة مفاتيح لمغلقات النص، وما أكثرها، وهي كلمات مفتاحية للكتاب برمته، وقد أولته النظريات والمناهج النقدية الحديثة كالسيميائية ونظرية التلقي والقراءة والتفكيكية وغيرها عناية فائقة، ويمكن استثمار بعض مقولاتها وآلياتها الإجرائية لفهم العنوان وربطه بسلوك بعض شخصيات الرواية كالبطل الذي يدور عليه محور القصة مثلا، وغالبا ما يدل عليه ملفوظ العنوان. ومن أمثلة ذلك (رواية عزوز الكابران لمرزاق بقطاش، و رواية البحث عن وليد مسعود لجبرا إبراهيم جبرا، وبيت الحمراء لمحمد مفلاح).

ويمكن أن تكون هذه البنيات النصية تعبر عن وجهات نظر الكتاب، وقد تعبر عن فلسفاتهم في الحياة وإديولوجياتهم، وعقائدهم ومواقفهم من المجتمع ومن العالم ومن الأنظمة التي تحكم أوطانهم، لكن بكيفيات غير معلنة تماما.

ويتجلى من خلال عناوين بعض الروايات الجزائرية التي أشرنا إليها سلفا جوانب أساسية، ومجموعة هامة من دلالات ملفوظ النص الروائي وإشاراته الرمزية ، وتبرز أهمية العناوين في النصوص الروائية، كونها سمة من سمات لغة الرواية ، وعلامة لغوية دالة على شيء ما يتصل بالمؤلف؛ لذا عني بعنونة نصوصه؛ لأنه مفتاح إجرائي يسهل مقاربة النص الأدبي[13].

2.3 الوظائف السردية للعناوين:

وبالإضافة إلى كون العنوان ملفوظا دالا على النص وبداية له، فهو ينبئ عنه، ويشير إليه، ومن أهم وظائفه على مستوى الخطاب الروائي:

. شد انتباه المتلقي وتشويقه.

. يساعد محلل الرواية على فك شفرات النص ورموزه.

. له وظيفة وصفية تتعلق ببعض شخصيات النص المسطحة والتي لا تنتهي ولا تختفي إلا بنهاية القصة.[14].

ووظائف العنوان كثيرة وأهمها أن العنوان يلخص الرواية أو الكتاب بكلمات قليلة تساعد الباحث في أخذ فكرة وجيزة؛ وهي بالإضافة إلى ذلك كله علامات لغوية مشكلة من دوال ومدلولات.

ويطلق على العنوان مصطلحات كثيرة منها عتبة النص، والنص الموازي وغير ذلك. وقد تناول هذا المبحث الكثير من البحوث والدراسات النقدية ونذكر منها: مؤلف (عتبات) لجيرار جينات، وفيه فكك العنوان إلى عناوين منها: النص المحيط، والنص الفوقي، وجعل العنوان في مقدمة فضاء النص المحيط، وإلى جانبه العناوين الفرعية والداخلية للفصول والمقدمة، بالإضافة إلى الملاحظات التي يمكن للكاتب أن يشير إليها والتي توجد في المظهر الخارجي للكتاب مثل الصورة المصاحبة للغلاف وكلمة الناشر، أو مقطع معين من المحكي[15].

وتشتغل السيميائيات السردية على ما ذكرنا، وتلتقي مع علم الدلالة وعلم اللغة انطلاقا من مفهوم العلامة اللسانية التي تتكون من الدال والمدلول؛ فالسيميائية تهتم بدلالة العنوان باعتباره علامة لسانية دالة على معان كثيرة قد تتعلق بالموضوع الذي يعالجه الكاتب، وقد تتعلق ببعض الشخصيات السردية، وقد تتعلق بالمؤلف نفسه مثل ما نجده في السير الذاتية.

ويشير جميل حمداوي أن المؤلف لا يكتب عناوينه اعتباطا، أو لكونها تلخص روايته؛ بل القصد من ذلك أنها علامات سيميائية تدل على هدف ما سطره في مخيلته، إما لنشر فكرة أو دحض رأي ما، يدل عليه ملفوظ العنوان، فهو يسهم في مقاربة النص الروائي سواء من ناحية صياغته أو من حيث تركيبه، أم في دلالته واتصاله بالنص[16].

4. السيميائية والخطاب السردي:

يميز اللغويون على مستوى الخطاب الأدبي بين نوعين هما سيميائية التواصل وسيميائية الدلالة، ونحاول استثمار كل نوع في دراسة عناوين الروايات الجزائرية. ونحسب أن ثمة عملية تواصل قائمة بين الروائيين باعتبارهم مرسلين والمتلقين باعتبارهم مرسلا إليهم. وسنحاول دراسة عناوين الروايات الجزائرية في ضوء هذين الاتجاهين من السيميائية:

1.4 سيميائية التواصل:

ويمثل هذا الاتجاه في الغرب كل من إيريك بويسنس وجورج مونان ولويس بريطو وغيرهم؛ واشترط هؤلاء وجوب اتفاق مسبق بين المرسل والمستقبل، أما الوسائل أو العلامات الأخرى، فيعتبرانها غير سيميائية ولا تدخل في إطار السيميولوجيا؛ لأنها تفتقد إلى الاتصال اللساني[17].

وهذا الاتفاق المشار إليه نعيشه في حياتنا الاجتماعية، من خلال الثقافة الإنسانية التي يشترك فيها العالم، خصوصا في هذا العصر الذي أصبح فيه العالم قرية صغيرة بفضل المواصلات والتطور المذهل للتكنولوجيا.

2.4سيميائية الدلالة أو الرموز:

تولي الدراسة السيميائية على مستوى النص الأدبي عناية خاصة بالرموز؛ أي الرموز التي يستعملها الكتاب والروائيون سواء من خلال العناوين أو من خلال الرموز في القصص الطويلة والقصيرة، وكلها علامات سيميائية، والهدف منها تناول مواضيع محددة، و تسليط الأضواء على الموضوع المحدد، ولابد أن يكون هناك سنن متعارف عليها بين المرسل والمتلقي، بحيث تأويل العلامات ذات البنيات السطحية والعميقة.

ويرى عز الدين المناصرة أن سيميائية التواصل تدرس العلامات ذات الوظيفة التواصلية أو العلامات المستعملة للتأثير في الغير، مع وجوب التركيز على القصدية وإرادة المتكلم في التأثير في غيره؛ أي بعملية تواصلية واعية[18]. لكن هذا يصعب على محلل الخطاب؛ لعدم تمكن محلل الرواية من معرفة مقاصد الشخصيات السردية، إلا في حالة واحدة وهي توظيف الراوي العليم الذي يعرف كل شيء عن الأحداث السردية، وله دراية بما يدور في خلد الأبطال والشخصيات.

سيميائية العناوين في بعض الروايات الجزائرية: ولا شك أن أغلب عناوين الروايات هي علامات لغوية، تتكون من دال ومدلول، ويربط بينهما المعنى، بحيث أن لكل عنوان بنية سطحية وبنية عميقة، ومن أمثلة ذلك الكثير من الروايات الجزائرية و نذكر منها:

رواية (الزلزال) للطاهر وطار، ورواية (عزوز الكابران) لمرزاق بقطاش، وروايات (خيرة والجبال، وشعلة المايدة، وشبح الكليدوني) لمحمد مفلاح.

- رواية الزلزال للطاهر وطار:

معنى الزلزال: ظاهرة طبيعية، تخلف الخراب والدمار، وقد تكون عقوبة.

الزلزال : رمز شعري وسردي يستخدمه الأديب والشاعر ليدلل به على الثورة و القوة وغير ذلك؛ واستخدمه الطاهر وطار في روايته ليبين القوانين التي أصدرتها الجزائر المستقلة لتأميم الأراضي وحمايتها من الانتهازيين؛ فكانت هذه الصرامة كالزلزال الذي زعزع استقرار الذين أخذوا الأراضي دون وجه حق، ومن هؤلاء شخصية بولرواح حاول الاستيلاء على الآلاف من الهكتارات .

شخصية بولرواح: اختار الطاهر وطار هذا الاسم الغريب لشخصيته الانتهازية، الجشعة، التي استولت على آلاف الهكتارات غداة الاستقلال في كل مكان، ولما باشرت الجزائر تأميم الأراضي التي أخذت بغير حق، سعى هذا الرجل لتمليك الأراضي لأقاربه، فكأن روحه تفسخت فيهم، وكأن روحه تعددت هنا وهناك. ف(بولرواح) رمز شعبي جزائري يطلق على من طال عمره.

. رواية عزوز الكابران لمرزاق بقطاش:

عزوز الكابران:

عزوز: اسم إنسان يدل على العزة والقوة والجبروت، وقد يكون صيغة مبالغة على وزن فعول، وقد اختاره الروائي ووظفه؛ لأنه يعكس تماما طبائع الشخصية، فهو كابران من العهد الاستعماري، يحكم البلدة بأيد من حديد، وصرامة، فالسكان يعانون من بطشه وجبروته وظلمه.

يشير مرزاق بقطاش في ملخص روايته أنه كتب هذه الرواية (عزوز الكابران)، ليبين بعض أسباب مظاهرات أكتوبر 1988، ومنها أيا ما كانت الخلفيات وأسبابها، فإن الشعب هب ليقول كلمته ويعلن رفضه لمحتكري الرأي الواحد[19]

تحليل رواية عزوز الكابران :

يبدو عنوان هذه الرواية غامضا من الوهلة الأولى؛ حيث يدخل القارئ والمحلل في حيرة منذ البداية، إذ يحاول المتلقي استكشاف دلالته، وفك غموضه، فهو من الناحية النحوية مبتدأ موصوف بلا خبر، و قد يكون المؤلف قصد ذلك ليشرك المتلقي في الرواية، فيغدو قارئا إيجابيا غير سلبي.

ويختلف تأويل العنوان من قارئ إلى آخر، كل حسب وعيه وثقافته واديولوجيته ومستواه العلمي، حيث يتفاوت أفق التوقع من قارئ لآخر، فمنهم من ينصرف ذهنه إلى الخدمة العسكرية ونظام الثكنة مباشرة؛ ف كابران هي (Caporale) باللغة الأجنبية، وهو العريف، وهي رتبة عسكرية من أدني وأواخر الرتب والدرجات.

والعريف في الثكنة هو العارف بكل شيء وهو ملزم بطاعة القادة العسكريين الأعلى منه درجة، مثل الرقيب والضابط والملازم والعقيد والقائد وغير ذلك. ولفظة (عريف) من الناحية النحوية صيغة مبالغة؛ بمعنى كثير المعرفة بخبايا الثكنة، ووضعية العساكر والجنود فهو مستيقظ، قليل النوم كثير الحراسة ليلا ونهارا.

ومن النحوية يبدو العنوان مبتدأ موصوف بدون خبر؛ فهو دال أما المدلول فهو محتوى الرواية، ويشكل ملفوظ العنوان(عزوز الكابران) رمزا هاما يحتاج إلى قراءة وربط بصورة الكتاب. وقد اختار الكاتب هذا الرمز لأنه يترجم ما يريد التعبير عنه بخصوص بطل هذه وكلها أسماء لها دلالات سيميائية، وبعضها رموز، يمكن قراءتها كالآتي:

الرواية؛ حيث صوره الكاتب في أبشع صورة وأشنع مظهر في ذاكرة السارد (المعلم)[20]

. **رواية شبح الكليدوني:** هذا العنوان عبارة عن علامة لغوية مشكلة من شبح؛ وهو لفظ مجرد وكل ويتصوره بمخيلته، ويعني الرعب والخوف والذعر.

الكليدوني: شخص، جزائري، مجاهد، هجر قسرا وبالقوة إلى هذه الجزيرة فنسب إليها، واسمه مرتبط بهذا الشبح، وهو يكمله. لكن من الناحية النحوية يبقى العنوان ناقصا؛ مبتدأ معرف بالإضافة بدون خبر، فهو عنوان مبهم يمكن للقاريء أن يكمله بعبارات(يلوح في الأفق، أو كابوس مزعج أو غير ذلك.

ونجد في هذه الرواية الكثير من العلامات السيميائية السردية ومنها: الطائر الكاسر، الطائر الغريب، وجه ذئب، أطراف غوريلا، لحظات الفراق، المقبرة، اختطف زوجها، حياة الغربة. ونلحظ أنها علامات لغوية

تشكل حقلا مفهوميا واحدا هو المعاناة، وهي تتعالق وتتمم رواية أخرى له هي (حفيد المنفي)؛ وتدخل هاتين الروايتين ضمن الأدب الثوري الجزائري، الذي يحاول فيه الكتاب في كل مرة التأريخ للثورة التحريرية أو لبعض الثورات الشعبية التي خاضها أجدادنا ضد المحتل الأجنبي الفرنسي.

ومن قراءة رواية (شبح الكليدوني) وجدت العنوان يعكس محتوى الرواية وينطبق على صورة الغلاف، فالرواية رسمت واجهتها باللون الأسود وعنوانها بالخط الغليظ في بداية الورقة، وهناك صورة شبح يطير ويحمل رفاة أو أو كائنا حيا أو غير ذلك، وهو يثير الخوف والذعر؛ فهذه الصورة تعبر عن الرعب والدمار النفسي الذي خلفه التهجير الجماعي لهؤلاء الجزائريين إلى كاليدونيا الجديدة.

سيميائية شخصيات رواية شبح الكليدوني:

الشيخ امحمد المنفي:اسم يدل على الرسول(صلى الله عليه وسلم)، والمنفي يوحي برغبة فرنسا في تغييب وتغريب ونفي كل مسلم ينتمي لأمة النبي محمد عليه الصلاة والسلام.

عودة:اسم شخصية روائية يفيد رغبة وتمني كل جزائري رجوع وعودة المنفيين إلى كاليدونيا، أو إلى أي بلد أجنبي، أو عودة الحرية والاستقلال لكل جزائري.

فريحة: لفظ الفرحة بصيغة التصغير والتقليل، وكأن الفرحة لم تكتمل؛ لكون فرنسا تحتل بلادنا، ولكون هؤلاء المجاهدين رفضوا الرضوخ لفرنسا فهجروا فهو نصر وفرحة لم تكتمل.

صفية، وبصافي: من الصفاء والنقاء والطهر والقداسة والجمال.

حمو منجل: لفظين لا يجمع بينهما رابط حمو قد تدل على شخصية عربية تاريخية مثل حمو رابي، أو غيره، أما منجل فهو وسيلة للحصاد، وقد يدل على قطع الباطل أو السرقة أو التدليس أو التزوير.

عبد القوي: القوي هو الله، و العبد هو المخلوق، وقد وظف اسم العبودية هذا؛ ليدل بأن العبد الضعيف يتقوى بخالقه على جبروت فرنسا. ونجد كل هذه العلامات من خلال قول السارد: " نطقت الحاجة صفية... لكل شيء نهاية...راية الحرية والاستقلال...رأت طائرا غريبا له وجه ذئب...وقد أخبرهم حمو منجل..."[21]

. رواية خيرة والجبال:

خيرة: من الخير وتدل على النعمة الشاملة، وهو اسم تسمى به أغلب الجزائريات، وهو رمز للمرأة الجزائرية المجاهدة الأصيلة، زمن الثورة وبعده.

الجبال: مأوى الثوار والمجاهدين الجزائريين. وتكررت لفظة الجبال في الرواية المفلاحية فنجد: الجبل الأخضر، وجبل المايدة وجبل الأوراس وغيرها.

العلامات اللغوية: نجد في رواية خير والجبال الكثير من العلامات ومنها:

حماد الفلاقي: حماد اسم علم يدل على كثرة الحمد، كما يدل على الشكر والصبر والجلد.

الفلاقي: اسم منسوب إلى الفلاقة؛ وهو لفظ أطلق على المجاهد المجاهدين إبان الثورة ورمز يشير إلى الجهاد والقتل وارتبط بثورة التحرير المباركة.

حليمة: من الحلم والسعادة.

الحاج عيسى: الحاج يدل على الكبر والوقار والحكمة والمعرفة

عيسى: يذكرنا بنبي الله عليه السلام، صاحب المعجزات وهذه الشخصية لعبت دورا مهما في الرواية وهي جزء من التاريخ الثوري.

مريم: يذكرنا بمريم العذراء عليها السلام التي أنجبت عيسى عليه السلام من دون أب، وهي تمتاز بالصبر والتقوى وتخلد جزءا من تاريخ الجزائر الثوري في هذه الرواية.

خديجة: اسم يذكرنا بالسيدة خديجة زوج النبي عليه الصلاة والسلام، وتمتاز بالعفة والحكمة والتدين والصبر والمواساة، وقد تميزت هذه الشخصية الروائية ببعض هذه الصفات، واستحضرها محمد مفلاح وأسند إليها دورا سرديا يتعلق بثورة التحرير المباركة.

منصور: اسم علم من النصر، واسم عربي قديم، وبه سمي الملك (أبو جعفر المنصور)، وهو إحدى الشخصيات الثورية التي استحضرها محمد مفلاح من التاريخ الثوري الجزائري.

وقد وجدنا هذه الأسماء التي صنعت الحدث الروائي في رواية (خيرة والجبال) من خلال قول السارد: " فكرت "خيرة" أن تلقي بنفسها في البئر العميقة... نصحه الرجال أن يطلق زوجه "خديجة" ... رزقه الله بنتين الأولى وهي حليمة... ابتسم منصور وسأله باهتمام..."[22].

العلامات السردية:

البئر العميق: قاع للماء، وقد يكون مكانا للانتحار كما أشار السارد، وقد يدل على مصيبة لا نهاية لها أو غير ذلك.

الآخرون كلاب: شبه الآخرين بالكلاب، والكلب يدل على الصداقة والآمان و الحراسة، لكن السارد وظف هذه العلامة السردية ليدل على عكس مدلولها الأصلي الإيجابي فدلت على الجانب السلبي.

أفعى القرية: رمز للرعب والخوف والقتل والموت، ويستعمل للدلالة على مكر الأشخاص، وهو علامة لغوية وظفها محمد مفلاح ليحط من قيمة الشخصية على لسان السارد.

لقمة الخبز:علامة لغوية تدل على العمل والمنصب والرزق، وهي تدل على الحياة الاجتماعية المتردية للعائلات الجزائرية في زمن الثورة التحريرية.

6. خاتمة:

وخلاصة القول إنّ النصوص الروائية الجزائرية المعاصرة التي درستها في هذه المقالة قد احتوت على لغة عربية علاماتية وقد لخصت النتائج كالتالي:

- العلامات اللغوية من خلال عناوين الرويات كان أغلبها في شكل رموز مبهمة.
- أسماء الشخصيات لها دلالات سيميائية كثيرة ولها علاقة متينة بالوظيفة السردية.
- لعناوين الروايات الكثير من الوظائف السردية والسيميائية واللغوية.
- الزمان يتكسر ولا يحافظ على بنية خطية واحدة، فالسارد يستشرف بعض الأحداث ويسترجع أخرى.
- الرموز السردية لها دلالات سيميائية كثيرة تفسرها.
- بعض العناوين الروائية لها علاقة مع صورة الغلاف الخارجي ولها دلالات سيميائية كثيرة مثل اللون ونوع الخط.

[1] سيزا قاسم، نصر حامد أبو زيد، أنظمة العلامات، مدخل إلى السيميوطيقا، مكتبة الأدب المغربي، الدار البيضاء، ط2 ج1 ص 73

[2] قادة عقاق، في السيميائيات العربية، قراءة في المنجز التراثي، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر 2004ص4.

[3] ينظر ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت(د،ت)311/312،12، مادة (سوم) .

[4] سورة الرحمن الآية41.

[5]الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، لبنان، مادة (س،و،م).

[6]سورة الفتح من الآية 29 .

[7]سورة النحل الآية 47.

[8]قطب الدين الرازي، لوامع الأسرار في شرح مطالع الأنوار، نشرة الكردين القاهرة 1905، ص27.

[9]السيد الشريف الجرجاني ، التعريفات، مطبعة مصطفى الباي الحلبي، القاهرة 1938، ص215.

[10] ينظر سيزا قاسم، نصر حامد أبو زيد، أنظمة العلامات (مدخل إلى السيميوطيقا) مرجع سابق، ص78.

[11] القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، إشراف طه حسين وإبراهيم مذكور، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مصر،1960-1965، ج5،ص186.

[12]محمد مفلاح، شبح الكليدوني، دار المنتهى للطباعة والنشر، الجزائر 2015 ص 36...70.

[13]جميل حمداوي، السميوطيقا والعنونة، عالم الفكر، مج:25، ع:3 الكويت 1997،ص107.

[14] ينظر أحمد زاوي، وظائف الضمائر في رواية عزوز الكابران لمرزاق بقطاش، رسالة ماجستير، إشراف باي عز الدين، جامعة وهران2008، ص 15.

[15]حليفي شعيب، النص الموازي للرواية، استراتيجية العنوان، الكرمل، بيسان للصحافة والنشر، ع:46، قبرص 1992 ص82.

[16] ينظر جميل حمداوي، السميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، مج: خمسة وعشرون، عدد: ثلاثة، الكويت1997: ص 107

[17]ينظر وبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر1990، ص100.

[18]عز الدين المناصرة، مقدمة السيميائية، أصولها وقواعدها، ميشال آرفيه وآخرون،تر: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف2002 ص31.

[19] مرزاق بقطاش، عزوز الكابران، دار البعث قسنطينة، الجزائر 1989، الغلاف

[20] ينظر أحمد زاوي، وظائف الضمائر في رواية عزوز الكابران لمرزاق بقطاش، مرجع سابق، ص 15.

الخارجي للرواية.

[21] محمد مفلاح، رواية شبح الكليدوني، دار المنتهى للطباعة والنشر، الجزائر 2015، ص 9، 10 .

[22]محمد مفلاح، الأعمال غير الكاملة، دار الحكمة، الجزائر 2007، ص 437... 441.

قائمة المراجع:

- محمد مفلاح، رواية شبح الكليدوني، دار المنتهى للطباعة والنشر، الجزائر 2015.
- محمد مفلاح، الأعمال غير الكاملة، دار الحكمة، الجزائر 2007.
- مرزاق بقطاش، عزوز الكابران، دار البعث قسنطينة، الجزائر 1998.
- مرزاق بقطاش، عزوز الكابران، دار البعث قسنطينة، الجزائر 1989.
- عز الدين المناصرة، مقدمة السيميائية، أصولها وقواعدها، ميشال آرفيه وآخرون،تر: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف2002.
- جميل حمداوي، السميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، مج: خمسة وعشرون، عدد: ثلاثة، الكويت1997.
- وبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر1990.

8. هوامش البحث: (Notes de fin) **(في آخر المقال)(14)(Sakkal majalla)**

التهميش يكون في آخر المقال وباعتماد المنهجية التالية: